وقيل اليأس سكرات لان كل احد يرى مكانه عند الموت فيؤمن ولا يقبل
ايمانه لانه لم يؤمن بالغيب والمراد من الايمان ان يكون في حال الغيب
لقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقوله تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآية قيل المراد من السيئات الشرك او عمل النفاق
ولقوله تعالى في شان فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا اول المسلمين فقال
تعالى في جوابه باستة فالآن آلآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين اي لم تؤمن بي فانكر الله ايمانه لقوله الآن اي في هذا
الوقت تؤمن وهو وقت الاضطرار الى وقت الاختيار فاغرقه
مع اتباعه وجنوده في البحر فان قلت هذا منقوض بايمان قوم
يونس عليه السلام فان الله قبل ايمانهم حال اليأس لقوله تعالى
فلولا كانت قرية اي ما ثبت في الزمان السابق جماعة قرية
آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي اجيب بان ايمانهم لم يكن حال اليأس
لان الله تعالى اراهم علامة العقوبة ليؤمنوا ويطيعوا
امره تعالى فهو بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى لامتثال
امر التوراية والعمل بها والا فالآية بمعنى لكن لا للاستثناء
ولكن قوم يونس لما آمنوا الآية فيكون ايمانهم باختيارهم
فترتب عليهم كشف العذاب عنهم وانما قيد الايمان لان
توبة المؤمن عن المعاصي مقبولة حال اليأس لسبق مغفرته

وانا

قال صاحب الكواشي اي قبل
ان ينزع او ينادي هذا الملك وفي
الخبر من تاب قبل ان يغرغر العبد ما لم يبلغ روحه حلقومه
فيكون بمنزلة الذي
يتوب عند المرض

وانا الكافر فلا معرفة له بوجه حتى تستنبط به عند اليأس فيرد
ايمانه عليه

وما افاد الخير في حساب من الايمان مفروض الوصال

اي ليست اعمال الحسنة في حساب من الايمان حال كونه مفروضا
وصاله بالاعمال في الوجود لان الاعمال الصالحة بدون الايمان كالعدم
وهذا ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وحجتهم ان الايمان
عبارة عن التصديق بالقلب وهو معنى لا يقبل الزيادة والنقصان
ولان الله تعالى عطف الاعمال على الايمان بقوله ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات والمعطوف غير المعطوف عليه ولانه شرط صحة
الاعمال كما قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن و
الشرط غير المشروط فلا بعد الاعمال من الايمان واما الآيات
الواردة في زيادة الايمان كقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
وغير ذلك من الآيات فمأول بزيادة انوار الايمان وثمراته و
مذهب مالك والشافعي واهل الحديث الاعمال الحسنة من الايمان
لان الايمان عندهم عبارة عن التصديق والاقرار والعمل بالاركان
وحجتهم الآيات الدالة على زيادة الايمان وقوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس وقوله عليه السلام
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها لا اله الا الله
محمد رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واجابوا
عن الآيات بما مر وعن قوله ليضيع ايمانكم بتاويل ايمانكم بالصلوة
وعن الحديث بان شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لان

بضع وهو عدد بين الثلث
والواحد

قال ابو منصور الماتريدي الاسلام معرفة الله تعالى
بلا كيف والايمان معرفته مع التصديق ومحله القلب ومصداق قوله
امن شرح الله صدره للاسلام والايمان معرفة الله تعالى
بلا اثبات والهيئة ومحله القلب قوله تعالى
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم و
القلب داخل الصدر والمعرفة وهي داخل
القلب بصفاته وتحليها التقوى وهو داخل
القلب والتوحيد معرفة الله تعالى بالوحدانية
ومحل التوحيد وهو داخل التقوى وهذا معنى
قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
الصدر عبارة عن المشكاة والقلب بمنزلة
المصباح والفؤاد بمنزلة الزجاجة
والشجرة المباركة بمنزلة الصدر فيه
موضع نور الهداية والاصح ان نور الهداية
سوى ان الله تعالى اذا اراد ان يهدي عبدا
الفضال فتح نوره في الصدر فاذا اداء
وهو قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

Copyright © King Saud University